الفصل الرابع

الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية خلال فترة حكم آل بن بريك

الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية خلال فترة حكم آل بن بريك

أولا: الأوضاع الاجتماعية:

١) التركيب الاجتماعي:

إن انقسام المجتمع إلى مجموعات وشرائح اجتماعية معينة تعد ظاهرة شغلت الكثير من الباحثين عبر العصور، ودراسة هذه الظاهرة من أكثر الدراسات إثارة للجدل والخلاف(١).

كما أن دراسة البنية الاجتماعية في حضرموت وإظهار تأثيراتها المختلفة هي أحد المفاتيح لدراسة الظاهرة التاريخية، ففي حضرموت انقسم المجتمع إلى شرائح اجتماعية، كل قطاع منها يتحرك أفقيًا في سلُّم اجتماعي وإن اتفقوا في بعض مظاهر الحياة العامة وسبل كسب العيش(٢).

ومدينة الشحر هي إحدى مدن حضرموت لا يختلف التقسيم الاجتماعي فيها عن غيرها من مدن حضرموت المختلفة، ويمكن لنا أن نقسم المجتمع في المدينة على فئتين رئيستين هما:

فئة الخاصة، وفئة العامة. وكل فئة تضم عددًا من قطاعات المجتمع المختلفة. فالخاصة والعامة هما مصطلحات متضادان يدلان بصفة عامة على صفوة الناس الذين هم موضع الثناء لصفاتهم الخلقية والعقلية، وعامتهم في المجتمع(٣).

---

(١) قائد نعمان الشرجبي: الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني. دار الحداثة، بيروت ١٩٨٦م، ص٨.

(٢) بامطرف: المعلم عبدالحق. ط٢، دار الهمداني للطباعة والنشر عدن، ١٩٨٣م، ص١٩٥.

(٣) إبراهيم زكي خورشيد وآخرون: الخاصة والعامة. دائرة المعارف الإسلامية. مطابع دار الشعب، القاهرة، بدون تاريخ، مجلد رقم ١٦، ص٣١٦.

أ) فئة الخاصة: وتضم الشرائح الاجتماعية الآتية:

١ - السادة:

ويعرفون بالعلويين نسبة إلى جدهم السيد علوي بن عبيد اللاه بن السيد الإمام أحمد بن عيسى المهاجر(١).

ويعدون أنفسهم أسمى الطبقات بحكم اتصال نسبهم إلى السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول (ﷺ)(٢).

(كان لقب السيد يطلق في بداية العصر الإسلامي على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيًا أو حسينيًا أو جعفريًا أو عباسيًا. ولكن في عهد الخلافة الفاطمية بمصر اختصوا اسم السيد على من هو من ذرية الحسن أو الحسين وانتقل ذلك إلى حضرموت(٣)).

إن المكانة الأكثر تميزًا في حضرموت كما في عموم اليمن يشغلها السادة وفي أيديهم تركزت السلطة الروحية والتي تقف فوق التقاليد القبلية للمجتمع وقد قاموا بدور الوسطاء المحكمين في المنازعات القبلية والمخاصمات(٤).

ظل العلويون يعززون تمايزهم الطبقي بروافد قوية من الثقافة الدينية والنفوذ السياسي والديني والمالي واحتلوا مراكز فكرية في بث الدعوة إلى الإسلام

---

(١) المهاجر: هو أحمد بن عيسى بن محمد من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب. نشأ بالبصرة، ثم هاجر منها بعد الفتن التي شهدتها العراق نتيجة ثورات الزنج والقرامطة، انتقل إلى المدينة النبوية ثم إلى مكة المكرمة ومن ثم تنقل بين قرى اليمن ووصل أخيرًا إلى حضرموت ومكث بها أكثر من ستة وعشرين عامًا. وكانت وفاته سنة ٣٤٥هـ (باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي)، ص٥٦-٦٢.

(٢) بامطرف: المعلم عبدالحق. ص١٩٥.

(٣) محمد بن أبي بكر الشلي: المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي. المطبعة الشرقية، ج١، ص١٩.

(٤) م. أ. رودينوف: عادات وتقاليد حضرموت الغربية. ترجمة: علي صالح الخلاقي، ط١، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ٢٠٠٣م، ص٣٣.

وإنشاء المساجد والمدارس والمعاهد العلمية كما اتسموا بالشجاعة والكرم والإصلاح[١].

ويمنح السيد مكانة الشرف في الحياة اليومية فهو يؤم الناس في الصلاة ويحيّونه بتقبيل اليد، وحتى السلاطين لا يمكنهم تجنب ذلك على الأقل في الظاهر ويعبر السيد عن تقديره بسحب يده[٢] وإلى جانب نفوذهم الديني كان لهم نفوذ اقتصادي وتجاري حيث امتلك البعض منهم سفنًا تجارية ومن أشهر الأسر العلوية التي تمتعت بالثروة في مدينة الشحر (آل باحسن بن أبي بكر بن سالم - وآل بن سهل)[٣].

يحمل كثير من السادة لقب (منصب) والوظيفة الرئيسة له الحفاظ على النظام والأمن في الحوط (جمع حوطة) وهي الأرض التي يحوطها الرجل الصالح فمن لاذ بها فقد أمن من أعدائه[٤]. ففي الحوط لا تسري قوانين الثأر وغيرها من القوانين القبلية فقد خصصت للصلاة وحل الخلافات والتجارة[٥]. ومن أشهر الحوط في مدينة الشحر: حوطة آل البيض وآل الشيخ أبي بكر بن سالم وحوطة بن عمران، وحوطة الشيخ فضل بن عبدالله بافضل، ويرجع تاريخ إنشاء الحوط في مدينة الشحر منذ نهاية القرن الثامن الهجري[٦].

ولا يحمل السادة السلاح بل يعتمدون على القوة القتالية للقبائل وكان

---

(١) بامطرف: المعلم عبدالحق. ص١٩٥.

(2) D. VANDER MEULEN AND H. VON WISSMAN: HADRAM-OUT SOME ASPECTS OF MYSTERIES UNVEILED. LEYDEN 1944. P. 98.

(٣) باحسن: المرجع السابق. ج١، ص٤١٠.

(٤) سقاف علي الكاف: حضرموت عبر أربعة عشر قرنًا. مكتبة أسامة، بيروت ١٩٩٠م، ص١٩.

(٥) رودينوف: المرجع السابق. ص٣٤.

(٦) عبدالرحمن الملاحي مقابلة شخصية، الشحر فبراير ٢٠٠٤م.

يستطيع المنصب أن يذكي الروح القتالية وتأليب القبائل ضد أعدائها، كما أنه بإمكانه أن يوقف النزاعات القبلية من خلال التلويح بسعف النخيل أو الرداء[١].

تميز السادة بزيهم الخاص فكانوا يلبسون قميصًا طويلًا أبيض اللون وعمامة بيضاء - وشال أخضر - ونساؤهم كانت تظهر أمام الناس بثوب أسود ومنديل أسود ويغطين الوجه بقناع (برقع)[٢]. من أشهر الأسر العلوية بمدينة الشحر في عهد آل بن بريك آل باهارون - آل بن إسماعيل (السقاف) - آل العطاس - آل العيدروس - آل الشيخ أبي بكر بن سالم - آل عيديد - آل البيض[٣].

٢) المشايخ:

يأتي المشايخ في المرتبة التالية للسادة العلويين، وقد عرفوا بالتفقه في الدين والتصوف ولعبوا أدوارًا هامة في تاريخ حضرموت السياسي والاجتماعي[٤]. وغالبًا ما يرفع المشايخ نسبهم إلى أحد الصحابة والتابعين. ولا يقل المشايخ مكانة في المجتمع عن العلويين في مجالات الفكر والثقافة والإصلاح. وقد أزاح العلويون المشايخ عن الصدارة الاجتماعية بعد مجيئهم إلى حضرموت في عهد أحمد بن عيسى المهاجر بسبب نسبهم العلوي وقَبِلَ المشايخ بالمرتبة الثانية في السُّلَّم الاجتماعي بحضرموت[٥]. ويُعتقد أنه إلى زمن ظهور السادة العلويين في حضرموت امتلك كثير من المشايخ الأراضي الواسعة ثم تنازلوا طواعية عن جزء منها للسادة وقد تميزت العلاقة بين هاتين الطبقتين في الوقت نفسه بالتعاون والمنافسة[٦].

---

(١) رودينوف. المرجع السابق. ص٣٤.
(٢) المرجع نفسه ص٣٤.
(٣) لمعرفة التفاصيل عن هذه الأسر راجع باحسن: النفحات المسكية. ج١ - ج٢.
(٤) د. عكاشة: المرجع السابق. ص٢١.
(٥) بامطرف: المعلم عبدالحق. ص١٩٦.
(٦) رودينوف: المرجع السابق. ص٣٥.

والمشايخ على نوعين أحدهما القدماء في حضرموت أمثال آل أبي فضل وآل الخطيب والعمودي وباعباد وثانيهما المحدثون نسبيًا كا آل أبي وزير[١].

مارس المشايخ دور الوسيط في حل النزاعات القبلية كما كانوا يقومون بخفارة القوافل والمسافرين، ويمكن للشيخ أن يهبط إلى مراتبية أقل بسبب الفقر أو الضعف[٢] وجزء من المشايخ حملوا السلاح ومارسوا أسلوب حياة شبه مترحلة[٣].

كما حافظ المشايخ على صلاتهم التقليدية مع القبائل، آل باعباد مع آل الحموم - وآل باسهل مع الجعدة - آل إسحاق مع الصيعر - آل باوزير مع العوابثة[٤].

ومن أشهر المشايخ بمدينة الشحر: آل باوزير - آل باحميد - آل باعباد - آل بافضل - آل باثقيلي (باثقيلة) - آل باشعيب - آل بن إسحاق وغيرهم[٥].

لعب السادة والمشايخ دورًا مهمًا في التاريخ السياسي لمدينة الشحر في أثناء حكم آل بن بريك من خلال قيامهم بالإصلاحات الداخلية أو التوسط في حل المنازعات التي تنشب مابين إمارة آل بن بريك وجيرانهم آل كساد أو من خلال التوسط لحسم الخلافات داخل أسرة آل بن بريك[٦].

٣) القبائل:

يرتبط التكوين السياسي للمجتمع القبلي بعامل القرابة والنسب المشترك،

---

(١) بامطرف: المعلم عبدالحق. ص١٩٦.
(٢) بامطرف: المختصر في تاريخ حضرموت العام. ط١، دار حضرموت للطباعة والنشر، صنعاء ٢٠٠١م، ص١١٤.
(٣) رودينوف: المرجع السابق. ص٣٩.
(٤) رودينوف: المرجع السابق. ص٣٦.
(٥) عبدالرحمن الملاحي: مقابلة شخصية. الشحر، فبراير ٢٠٠٤م.
(٦) راجع التفاصيل في الفصل الثالث والرابع من الرسالة.

والرابطة الدينية والمكانية، وما يرتبط بها من شعور بالإحساس بالمصلحة والمنفعة المشتركة، بالنظر إلى مكونات القبيلة اليمنية نرى أنها تتمثل في الأسر الكبيرة والعائلات الممتدة كوحدات أساسية، ثم الأفخاذ والبطون كوحدات فرعية، ثم القبائل والاتحادات القبلية كوحدات قرابية سياسية رئيسة كبيرة[١].

تميز المجتمع في حضرموت بأنه مجتمع قبلي تتعدد فيه القبائل التي يحكمها نظام عشائري عريق وثابت ومتعارف عليه، فكانت المشيخة القبلية تقع بالترشيح ثم التعيين، وغالبًا ما كانت الزعامة القبلية يتم توارثها أبًا عن جد، وكان رئيس القبيلة ينظر إلى نفسه نظرة الحاكم أو السلطان[٢].

تعدُّ القبائل القطاع القوي في المجتمع الحضرمي، وهذه القوة مستمدة من حملها للسلاح، والقبولة بمعناها الأخلاقي النظري عبارة عن مجموعة من المزايا الرفيعة، مثل عدم الحنث بالعهد واجتناب الظلم وحدّة الرأي، والعمل في نطاق القبيلة، واستعمال السلاح لإحقاق الحق وتلبية نداء الواجب في الدفاع عن كينونة القبيلة وشرفها[٣].

والصفة المميزة للقبيلي سواء مربي الماشية أو المزارع الحضري تتمثل في حمل السلاح (الجنبية العريضة المعقوفة والبندقية) كما خضع القبائل لأحكام قادتهم الذين كانوا يتجهون في الظروف الصعبة إلى الوسطاء (السادة أو المشايخ).

وسادت القوانين القبلية الاعتيادية أيضًا في أوساط القبائل البدوية كما في أوساط قبائل الحضر، والأساس في التقاليد القبلية هو المسؤولية المشتركة لجميع أفراد القبيلة ذوي الأهلية والحقوق الكاملة وقد وحَّد الالتزام الصارم

---

(١) د. فضل علي أبو غانم: القبيلة والدولة في اليمن. ط١، دار المنار، القاهرة ١٩٩٠م، ص٤٣-٤٤.

(٢) د. عكاشة: المرجع السابق. ص٢١.

(٣) بامطرف: المعلم عبدالحق. ص٢٠٤.

بالثأر جميع أفراد القبيلة في مواجهة الآخرين[١].

تشغل كل قبيلة رقعة جغرافية تعرف بالقرية أو المثوى، ولا تشارك القبيلة إلا حليفها الذي ينضم إليها، وليس له الحق في التملك والبناء والزراعة إلا بما يسمح له مقدم القبيلة، وأحيانًا يتم التداخل بين القبائل عن طريق الجوار أو المصاهرة أو الحرب[٢].

ونرى في مدينة الشحر أن القبائل انقسمت على قسمين:

أ) الشحر القديمة (الضفة الشرقية لوادي سمعون) وكان تحت تأثير قبائل الحموم.

ب) الجزء الغربي وتسكنه سيبان والنازحون من دوعن والكسر - وآل حبان النازحون من وادي جردان إلى الشحر في عهد آل بن بريك حيث سمحوا لهم بالاستقرار في منطقة الحوطة، وكذلك قبائل من كندة كآل بامطرف، ومن نهد[٣]. ومن أهم القبائل التي سكنت مدينة الشحر ولعبت دورًا مهمًا في تاريخها السياسي هم قبائل يافع وهي القبيلة التي تملك السلطة والحكم في المدينة والتي أخضعت بقية الشرائح الاجتماعية لنفوذها وسيطرتها.

ب) فئة العامة: وتضم الشرائح الاجتماعية الآتية:

١- **القرويين (القرار)**: وتأتي من الفعل (قر) أي استوطن الحضر كما جاءت هذه التسمية من سكان القرية.

وتضم التجار والكتبة وبعض الطلبة والمعلمين[٤].

---

(١) رودينوف: المرجع السابق. ص٣٧.

(٢) عبدالقادر محمد الصبان: عادات وتقاليد بالأحقاف. مطبوع بالإستنسل ١٩٧٩م، ص٣٩.

(٣) عبدالرحمن الملاحي: مقابلة شخصية. الشحر، فبراير ٢٠٠٤م.

(٤) بامطرف: المعلم عبدالحق. ص٢٢٥.

٢- المساكين: وتضم أصحاب الحرف المختلفة: الحدادين - النجارين - صائدي الأسماك - عمال الغزل والنسيج - الصباغين - الدلل (السماسرة) والحراثين - الحلاقين - الحجامين - الطباخين - البنائين[١]. ونستشهد هنا ببعض الأسر التي مارست بعض المهن في مدينة الشحر ونذكر منهم على سبيل المثال: النجارين (آل بامطرف) الحدادين (آل باحويرث) صائدي الأسماك (آل الحنتوي) الصباغين (آل الصبان) الغزل والنسيج (آل بن فاتح) وغيرهم[٢]،

ولم تخلصهم الرفاهية المادية من الألقاب الاجتماعية.

٣- الضعفاء: ويدخل تحت هذه الشريحة الاجتماعية الفلاحون الذين يعملون لدى ملاك الأرض بنظام المحاصصة. كما امتلكوا مساحات صغيرة من الأرض[٣].

٤- الرقيق (العبيد):

اشتهرت مدينة الشحر بتجارة الرقيق الذين يتم جلبهم من موانئ شرق أفريقيا - وكانوا يعملون كخدم في البيوت أو يدخلون في حرس الحكام[٤].

٥- الصبيان: ويقعون في أدنى المقامات الاجتماعية ويعمل البعض منهم في الزراعة.

٢) العادات الاجتماعية:

أ - العادات والتقاليد القبلية:

١- اللوم والشوم:

وهي تقاليد مرعية بين القبائل وفيها نوع من الشهامة والاحترام المتبادل.

---

(١) المرجع نفسه.
(٢) عبدالرحمن الملاحي: مقابلة شخصية. الشحر، ١٩/ ٧/ ٢٠٠٤م.
(٣) عكاشة: المرجع السابق. ص٢٤.
(٤) عكاشة: المرجع نفسه. ص٢٥.

فالبدوي إذا قام بعمل تراه القبيلة من وجهة نظرها عملًا شائنًا فإن اللوم والعار يلحق به وينتقل بدوره إلى كل أفراد القبيلة، ولا يمكن غسل هذا العار إلّا بالدم، وترى القبيلة أن اللوم يقع عليها إذا أقدم أحد أفراد القبيلة بعمل أحد الأفعال الآتية:

أ - إذا بسط يده على مكان يجلس فيه شخص آخر.

ب - إذا خفر القبيلي ذمة القبيلي أي بمعنى إذا قام فرد بحماية شخص ما فإنه يصير تحت حمايته ولا يجوز التعدي عليه، فإن هذا التعدي يعدّ عملًا شائنًا من وجهة نظرهم.

جـ - إذا صادف هجومًا على قبيلة أجنبية وهو موجود عندها فإنه يتعين عليه أن يقاتل معها حتى مغيب الشمس[١].

٢) الوجه:

إذا أراد فرد أو قبيلة حماية شيء ما أو شخص ما فإنه يقوم برفع سبابته ويضعها على جبينه ويقول: في وجهي أو بديت لك بوجهي ويصير حينئذ حاميًا لا يمكن اختراق ذمته[٢].

٣) العربون:

إذا وقع نزاع بين طرفين ورضي الطرفان بالتحكيم لحل هذا النزاع فإن كل طرف يقدم سلاحًا لدى الحاكم أو أي وسيط بينهما كضمان لاستعدادهما لقبول الحق ولا يعاد هذا العربون لصاحبه، وإذا رفض المتخاصمون دفع العربون فهذا يعني أنهما غير مستعدين للصلح[٣].

---

(١) أحمد محمد الشاطري: أدوار التاريخ الحضرمي. ط٣، دار المهاجر، المدينة المنورة ١٩٩٤م ج٢، ص٣٤٤.

(٢) عبدالقادر محمد الصبان: لمحة عن حياة البادية. مؤسسة الطباعة والنشر عدن، ١٩٧٨م، ص٢٦.

(٣) الشاطري: المرجع السابق. ج٢، ص٣٤٥.

٤) الشراحة:

وهي حراسة النخيل أيام الخريف، فكان أصحاب الأموال يجبرون على وضع حراس من القبائل على نخيلهم المثمرة وإلا تعرض للسرقة من القبائل نفسها[١]. ثم يتحكم الشارح (الحارس) في النخيل وثمره، ولا يستطيع مالكه التصرف فيه إلا بإذن الشارح وموافقته. وهناك تقاليد تشكلت في المدينة قائمة على النشاط الاقتصادي والعقائدي وأهمها:

٥) الزيارات:

فالزيارات إلى جانب هدفها الأساسي في تجديد ذكرى الولي للحفاظ على المراتبية الخاصة للسادة أو المشايخ، لها أيضًا دور اقتصادي من خلال إقامة الأسواق التجارية فترة الزيارة، ومن أشهر الزيارات التي تقام في مدينة الشحر وما حواليها:

١- زيارة سالم بن عمر العطاس.
٢- زيارة عمر المحضار (الواسط).
٣- زيارة أحمد بن صالح بن الشيخ أبي بكر بن سالم (الشِعب).
٤- زيارة سعد باثقيلي (زغفة).
٥- زيارة محمد سعيد باوزير (النقعة).
٦- زيارة مكنون (الحامي).
٧- زيارة باحميد (عرف).
٨- زيارة عبدالرحمن بن عمر المقدي (المقد).
٩- زيارة باغشوة (حلفون).

(١) بامطرف: المعلم عبدالحق. ص١٣٣.

١٠- زيارة عمر مسجدي باوزير (المعيان)[١].

زيارة سالم بن عمر العطاس[٢]:

تعود زيارة سالم بن عمر العطاس إلى عهد آل بن بريك حكام الشحر.

وقد تضاربت الروايات حول مؤسس الزيارة، فهناك رأيان أحدهما للمؤرخ باحسن فقد ذكر أن مؤسس الزيارة هو الأمير علي بن ناجي (القحوم) الذي حكم من (١١٩٣-١٢٢٠هـ/ ١٧٧٩-١٨٠٥م) وأنه يخرج بنفسه مع جملة عساكره وتحضرها الخلائق من كل الجهات[٣].

في حين ذكر بامطرف أن علي بن ناجي (الثاني) (١٢٤٣-١٢٨٣هـ/ ١٨٢٧-١٨٦٦م) هو الذي أسس هذه الزيارة بعد أن نشب خلاف بينه وبين عمه محسن بن حسين، حيث أنذر بأنه إذا آل إليه الحكم سوف يعمل على إقامة زيارة سنوية عظيمة لمقام السيد سالم بن عمر العطاس، وقام بنشر هذا الخبر على العامة عن طريق الدلل، وبعد أن تمَّ له ما أراد وفَّى بعهده ومنذ ذلك تقام هذه الزيارة[٤]، ويميل الباحث هنا إلى الرأي الذي قال به بامطرف وذلك لأن باحسن كان مترددًا في تعيين زمن وفاة السيد سالم بن عمر العطاس حيث أشار أن وفاته كانت إما في سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م أو ١١٩٥هـ/ ١٧٨١م، في حين أن بامطرف قال إن وفاته كانت في ٢٥ ذي الحجة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م وأنه رأى تاريخ وفاته مكتوبًا على قبره[٥]. ولكن هذا التاريخ قد طُمِسَ الآن من على قبره.

---

(١) عبدالله صالح حداد: زيارة الشحر وصاحبها العطاس. صحيفة شبام، العدد ٢٣٢، أغسطس ٢٠٠٣م، ص١٠.

(٢) انظر ترجمته في الأوضاع الثقافية.

(٣) باحسن: المرجع السابق. ج١، ص٢٦١.

(٤) سالم غالب بن بريك: هكذا عرفت الرجل عالمًا ومعلمًا: صحيفة الشرارة، العدد ٦٠١، ٢٤ أغسطس ١٩٨٨م، ص٨.

(٥) المرجع السابق.

وبالتالي فإن بامطرف قد جزم حول قضية وفاة سالم بن عمر العطاس وبهذا يكون علي بن ناجي (الثاني) هو المؤسس لهذه الزيارة وذلك سنة ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م.

بدء الزيارة:

يقول بامطرف: تُعمل قراءة القرآن على قبر السيد سالم بن عمر العطاس من تاريخ وفاته حتى يوم ١٣ محرم، حيث يقام الحول وفيه يتقدم مناصب البلد كل من حارته ووراءهم أخدامهم، آل الشيخ أبو بكر بن سالم خلفهم آل حي عقل باعوين، آل الشيخ سعد خلفهم آل المجرف، آل الهدار خلفهم آل حي القرية، آل بن إسماعيل خلفهم آل حي الحوطة، آل الشيخ فضل (حي الخور)، آل العيدروس (دفيقة)، آل باوزير (الغيل) ثم طورت هذه الطريقة فأصبح المناصب المذكورون يسيرون خلف لعبة العدة لهذه الحارات[١].

أيام الزيارة وفعالياتها:

- يوم ١٢ محرم وهو أول أيام الزيارة يقيم سكان حي المجرف رقصتي العدة والشبواني.

- يوم ١٣ محرم تدخل عدة أهل الغيل إلى ساحة السوق من سدة الخور ثم عدة حي القرية.

- يوم ١٤ محرم وهي الزيارة الرسمية للعطاس وتشترك فيه كل العدد.

- يوم ١٥ محرم زيارة فضل بن عبدالله الشهير بابن عباس وتقام في ساحته رقصتا العدة والشبواني من حي الخور.

- صباح يوم ١٦ محرم يبدأ أهل الغيل رقصة العدة بعد أن يجوبوا ساحة السوق سبع دورات.

---

(١) عبدالله صالح حداد: المرجع السابق. العدد ٢٣١، ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م، ص١٠.

- عصر يوم ١٦ - ١٧ محرم يتم الاحتفال برقصة العدة عند قبور بعض الأولياء وتقام في المساء رقصة العدة[١].

٣) الرقصات والأغاني الشعبية:

أ) رقصة العِدِّة:

العِدِّة بكسر العين تعني الجماعة، وجمعها عِدد. والعُدّة بضم العين هي الاستعداد والتأهب، ويقال "أخذ للأمر عُدّته" أي استعدَّ له بما يلزم[٢].

وتعتبر رقصة العدة من أكثر الرقصات انتشارًا في حضرموت وتقام في مناسبات الأفراح والمناسبات الدينية (الزيارات) وهي رقصة ذات أداء جماعي حيث يقف الراقصون في صفوف متراصة ويحملون في أيديهم العصي والمتاريس، ويترنم اللاعبون في أثناء سيرهم بإحدى القصائد الشعرية كما يتخللها فترات استراحة لتبادل القصائد والتهزج بها.

ب) رقصة الشبواني:

في هذه الرقصة يقف صفان من الرجال فقط، ويتماسك اللاعبون بأيديهم المتشابكة ويغنون على إيقاع الفرقة، ثم يقفزون على الساحة، ويعودون إلى الوراء محدثين حركة رياضية خاصة لا يتقنها إلا المتمرسون عليها[٣].

جـ) رقصة الغَيّة:

بفتح الغين وتشديد الياء مع كسرها، وهي من الغي وهو في المفهوم المحلي يعني ذروة النشوة والانفعال بالرقص والغناء حيث يتحرك الراقصون على نغمات وألحان ذات جمل موسيقية متنوعة بزمن موسيقي متحرك وإيقاعات

---

(١) المرجع نفسه العدد ٢٣٢، ٦ أغسطس ٢٠٠٣م، ص١٠.
(٢) المنجد في اللغة والأعلام: ط٧، دار الشرق، بيروت ١٩٧٣م، ص٤٩١.
(٣) جعفر محمد السقاف: لمحات من الأغاني والرقصات الشعبية. دار الفارابي، بيروت، بدون تاريخ، ص١٠.

طبلية سريعة ضابطة للحركة[١].

الأهازيج الشعبية المهنية:

الهزج هو صوت مطرب وقيل صوت دقيق مع ارتفاع، وهو كل كلام متقارب متدارك[٢]. وهزج المغني في غنائه أي ترنَّم وطرب في غنائه، والأهزوجة جمعها أهازيج وهو ما يُهزج به من الأغاني[٣].

تمثل الأهزوجة في أي مجتمع بما تنطوي عليه نصوصها وألفاظها استخلاصًا للتجربة الاجتماعية الطويلة كونها تعد استقراء للواقع المعيش في الزمن الذي وجدت فيه، لما تشكله من تراكم للخبرة والمعاناة في حياة العامل والفلاح والصياد وغيرهم من أصحاب المهن الحرفية الأخرى[٤]. وهنا نأخذ بعض النماذج من هذه الأهازيج:

١) أهازيج الفلاحين:

ومن أشهر الأهازيج عند الفلاحين أهازيج السناوة والصراب لذيوعها وانتشارها بين المزارعين والعامة من الناس.

أ) أهازيج السناوة:

وهي من أغاني الفلاحين الشجية وهي نوعان: نوع انفرادي يقوم به الشخص من الجنسين عندما يساعد الحيوان في سحب الدلو من البئر، أما النوع

---

(١) عبدالرحمن الملاحي: غناء الصيادين والملاحين بحضرموت. بحث مطبوع بالكمبيوتر ١٩٩٩م، ص١٥.

(٢) ابن منظور: لسان العرب. ط١، دار صادر، بيروت ٢٠٠٠م، المجلد الخامس عشر، ص٥٩.

(٣) المنجد في اللغة والأعلام. ص٨٦٤.

(٤) صالح عبيد باظفاري. الأهازيج الشعبية في الحرف اليدوية. من وثائق ندوة الموروث الشعبي في حضرموت المنعقدة في المركز الثقافي للأنشطة التربوية والتنموية بغيل باوزير ١٩٩٨/٩/٢٨م، ص٢.

الجماعي فيقوم به عدد من المزارعين خلال عملية السناوة ويشترك الرجال والنساء في الإنشاد[١] ومن هذه الأهازيج:

ماراثي إلا لمن ينزح ودلوه خلي يانوب كلت العسل خليت جبحه خلي

ب) أهازيج الحصاد (الصراب):

وهي تغنى في أثناء جني المحصول ومن أمثلة هذه الأهازيج:

هب لي والليل هب من معه قرصين حب

ما يعوِّل بالتعب[٢]

٢) أهازيج الصايدين:

ينقسم إبداع الصيادين الموسيقي والشعري على لونين من الأداء أحدهما مرتبط بالعمل والحركة والآخر مرتبط بأفراحهم المناسبية. حيث يقضي الصيادون معظم يومهم منشغلين بكسب العيش من خلال التنقل بين مواقع الاصطياد المختلفة، هذا العناء اليومي صبّه الصيادون في قوالب شعرية معظمها أهازيج ذات كلمات معبرة أقرب إلى النثر منها إلى الشعر[٣].

ومن هذه الأهازيج:

أ) أهازيج التكوير:

وتعني دفع الزورق إلى مياه البحر إيذانًا ببدء العمل ويتخلل أداءه غناء صوتي يختتم بتخميسة (اللحن الختامي الذي يردده البحارة) شيله.. ياشيله.

(١) عبدالله الجعيدي: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت. ط١، دار جامعة عدن، دار الثقافة العربية، عدن، الشارقة ٢٠٠١م، ص٤٧.
(٢) باظفاري: المرجع السابق، ص٥.
(٣) الملاحي: غناء الصيادين والملاحين بحضرموت، ص٥.

ب) أهازيج البحث عن الأسماك:

لكي يصلوا إلى مواقع الاصطياد عليهم التجديف السريع والمتواصل مستعينين بالغناء لإثارة حماستهم، فإذا أرادوا الاتجاه إلى أعالي البحر يرددون عبارة (هيلا يابا نوش)[١]، أما التحرك إلى جهة الشرق فتكون التخميسة بـ (هيلاع القدوم) وعندما يتوجهون إلى جهة الغرب يرددون بـ (هيلاع الخور)[٢]، أما عند عودتهم إلى الشاطئ بـ (هيلاع البر)[٣].

ج) أهزوجة الكاسر:

يترنم البحارة بها عند عودتهم من رحلتهم البحرية على دقات الطبول، والتصفيق العنيف بالأيدي، والتوقيع الأعنف بالأقدام على سطح السفينة، والناس بانتظارهم على الشاطئ وفيهم أبناؤهم وإخوانهم وأقاربهم وأصدقاؤهم وفي السفينة ترفع أعلام الزينة والفرح وتدخل الميناء بشكل بطيء[٤].

ثانيًا: الأوضاع الثقافية:

عرفت مدينة الشحر في عهد آل بن بريك ما يسمى بالأربطة الدينية التي كان يمارس فيها نوع من التعليم الديني، فقد ذكرت المصادر أن هناك رباطًا يسمى رباط بن جوبان الواقع شرقي مدينة الشحر[٥]، وهو منسوب إلى العلامة أحمد باجوبان وربما كان للشيخ المذكور زاوية وله طلبة علم ومريدين[٦].

كما كانت المساجد تمارس فيها حلقات التعليم حيث يقوم العلماء

---

(١) تحمل لفظة بانوش معنى الانطلاق والتحرك، والفعل منه نوش بمعنى: انطلق.
(٢) الخور في مصطلح الصيادين جهة الغرب، ولهذا فإن الاتجاه إلى جهة الغرب يعبرون عنه بالاتجاه إلى الخور. (الملاحي: غناء الصيادين والملاحين)، ص١٠.
(٣) المرجع نفسه ص٦.
(٤) بامطرف: الرفيق النافع. ص٧٣.
(٥) البطاطي: المرجع السابق. ص٢٠.
(٦) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ١٤٨.

بالتدريس والوعظ وهناك الكتاتيب التي تقوم بتعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم[١].

كانت هذه الإمارة تلعب دورًا في تشجيع العلماء ورجال الدين حيث كانت لأمراء آل بن بريك علاقات جيدة بعدد من الشخصيات الثقافية والدينية وخصوصًا مع السادة العلويين أمثال السيد حسين بن عبدالرحمن بن سهل الذي كان كثير الاجتماع مع الأمير علي بن ناجي (الثاني) ويتم التشاور بينهما في أمور الدولة السياسية والاقتصادية[٢].

أبرز الشخصيات الثقافية والدينية بمدينة الشحر في عهد آل بن بريك:

لقد كان لهذه الشخصيات دور مهم في إثراء الحياة الدينية والثقافية في مدينة الشحر في الفترة مجال الدراسة ونذكر هنا تراجم لأهم هذه الشخصيات:

١- سالم بن عمر العطاس: ت ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م:

وهو سالم بن عمر بن محمد بن شيخ بن عمر بن عبدالرحمن العطاس جاء من بلدة حريضة إلى الشحر قبل قيام إمارة آل بن بريك في الشحر.

وكان له احترام وتبجيل وقبول لدى الخاص والعام، وظل يتردد بين حريضة والشحر، وقد كانت له مساهمات إصلاحية في أثناء الصراع بين آل بن بريك ومنافسيهم من القوى اليافعية الأخرى. وكان أميًا لا يقرأ ولا يكتب[٣].

وهو رجل دين ومصلح اجتماعي توفي في ٢٥ ذي الحجة ١٢٢٥هـ/

---

(١) من المساجد التي كانت بها مدارس قرآنية ملحقة بها (الزوايا) والتي تقدم دروسًا في الفقه واللغة مسجد الجامع، مسجد الشيخ عبدالرحمن بن عمر باوزير، مسجد الشيخ حسين باهرواة، مسجد أحمد بن جوبان، مسجد الشيخ أحمد بن عمر الذيبي، ومن أشهر الزوايا زاوية باغيشر، باعمر، وباعديلة، وبابهير، وباهارون (بامطرف: الشهداء السبعة) ص٤٩.

(٢) باحسن: المرجع السابق. ج١، ص٤٠٩.

(٣) باحسن: المرجع السابق. ج١، ص٢٥٤-٢٥٥.

١٨١٠م وتقام في مدينة الشحر زيارة باسمه أسسها آل بن بريك في عهد الأمير علي بن ناجي الثاني[١].

٢- عبدالله بن أبي بكر باحسن: ت ١١٩٥هـ/ ١٧٨١م:

ولد في مدينة الشحر ونشأ بها، ثم رحل إلى تريم، وقد تنقل بين أرض السواحل بأفريقيا وجزر القمر واليمن ومكة المكرمة والمدينة، وكان محبًا للفقراء والمساكين وذوي العلم، ويعد من ذوي المال والجاه، امتلك تجارة واسعة وسفنًا كثيرة، له اليد الطولى في بذل الصدقات ساعيًا في طريق الإحسان. توفي بمدينة الشحر سنة ١١٩٥هـ[٢].

٣- علي بن شيخ بن محمد بن علي بن شهاب: ت ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م:

باحث في علم الأنساب من مواليد مدينة تريم، كان كثير العناية بتدوين أنساب العلويين رجالًا ونساءً، مستقصيًا الحواضر والبوادي صنَّف الشجرة العلوية التي تتكون من ١٤ مجلدًا[٣].

كما كان بارعًا في عدد من العلوم الشرعية التي كان يقوم بتدريسها وكان يسعى إليه الطلبة من أماكن بعيدة ومن جملة تلاميذه سقاف بن محمد بن عيدروس الجفري وعلي بن عمر بن قاضي. كما كانت له اليد الطولى في إصلاح ذات البين بين القبائل، توفي في مدينة الشحر سنة ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م. وقد خرج لتشيع جنازته أهل الشحر والقرى المجاورة ودفن في قبة السيد أحمد ابن ناصر بن أحمد بن الشيخ أبو بكر بن سالم بمدينة الشحر[٤].

---

(١) سالم بن غالب بن بريك: المصدر السابق. ص٨.
(٢) باحسن: المرجع السابق. ج١، ص٣٨٥-٣٨٧.
(٣) خير الدين الزركلي: الأعلام. ط٩، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٠م، ج٤، ص٢٩٤.
(٤) أحمد بن علي الجنيد: الروض المزهر شرح منظومة مدهر. مخطوط، نسخة مصورة لدى الباحث.

٤- حسين بن عبدالرحمن بن سهل ١٢١٣ - ١٢٧٤هـ/ ١٧٩٨ - ١٨٥٨م:

ولد بمدينة تريم، كان ملازمًا للسيد صالح بن عبدالله بن علي العطاس في أثناء تواجده في مدينة الشحر حيث كان يجتمع به في منزله بعد صلاة العصر لقراءة السيرة النبوية والعلوم الفقهية وهذه الجلسة تسمى بـ (الروحة العصرية). تلقى حسين بن عبدالرحمن العلوم الشرعية عن شيخه عبدالله بن حسين بن طاهر، ثم سافر إلى (فنتيانك) عاصمة (برنيو) بالهند الشرقية وتزوج بإحدى بنات ملوكها المسلمين، ومارس التجارة، وأصبح ذا ثروةً امتلك من خلالها عددًا من السفن التجارية لنقل البضائع، ثم عاد إلى الشحر[(١)]. كان يُضرب به المثل في الكرم كما كان ساعيًا في نشر العلم، استقر بمدينة الشحر وتزوج بها. ومن أعماله الخيرية في مدينة الشحر عمارته لمسجد جامع الشحر بحارة القرية، وكذلك عمارته لمسجد علي بن أحمد عيديد، بلغت ممتلكاته بعد وفاته حوالىٰ خمسة عشر ألف ريال دون العقارات[(٢)].

كما عمل على صك العملة المنسوبة إليه بحضرموت من فضية ونحاسية في إحدى مدن أوروبا سنة **١٢٥٨**هـ/ **١٨٤٢**م وسميت باسمه (عملة بن سهل)[(٣)]. وقد استخدمت هذه العملة في مدينة الشحر. كانت وفاته في شهر شعبان من سنة **١٢٧٤**هـ/ **١٨٥٧**م، ودفن في قبة عبدالله بن هارون خارج سور المدينة الشمالي الغربي[(٤)].

٥- علي بن عمر باغوزة ١٢١٦ - ١٢٨٠هـ/ ١٨٠١ - ١٨٦٣م:

وهو من أصحاب الزهد والتواضع، ولد بغيل باوزير سنة **١٢١٦**هـ وتلقى بها

---

(١) علي بن حسين العطاس: تاج الأعراس في مناقب صالح بن عبدالله العطاس. ط٢، مطبعة منار قدس، أندونيسيا ١٩٧٧م، ج١، ص٥٢٧.
(٢) باحسن: المرجع السابق. ج١، ص٤١٠.
(٣) الشاطري: المرجع السابق. ج١، ص٣٩٧.
(٤) باحسن: المرجع السابق. ج١، ص٤١٦.

علوم القرآن الكريم، ولم يحالفه التوفيق والنجاح في حياته العملية في أثناء ممارسته التدريس سواءً بغيل باوزير أو الشحر، وعندما وجد الفشل يلازمه ركن إلى تعليم الأطفال القرآن بالغيل، ثم مدينة الشحر في أثناء استقراره بها، تلقى العلوم الفقهية على عدد وافر من الشخصيات منهم: سالم بن عبدالله بن سعد بن سمير وعلي بن حسين البيض، وعبدالله بن سالم بن عبدالله عيديد، توفي في أثناء توجهه لأداء مناسك الحج والعمرة، ووافته المنية قبل إتمام حجه سنة ١٢٨٠هـ[١].

٦- أحمد بن عمر بن أحمد بن محمد بن إسماعيل الخطيب: ت ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م:

تولى الإمامة والخطابة بمسجد الشيخ أحمد باعمران، وكان يقوم بإلقاء الدروس الفقهية في هذا المسجد، (له كتاب تحفة الأنوار - وكتاب آخر هو النفحة الهنية) من جملة شيوخه: علوي بن شيخان الجفري تعلم على يديه القرآن تلاوةً، والتجويد على شيخه: هارون بن هود العطاس، والفقه على: طاهر بن حسين بن طاهر، توفي في مدينة الشحر في شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٠هـ، ودفن بقبة جده شيخ بن إسماعيل[٢].

٧- شيخ بن أحمد بافقيه: ١٢١٢ - ١٢٨٩هـ/ ١٧٩٧ - ١٨٧٢م:

من مواليد مدينة الشحر سنة ١٢١٢هـ ارتحل إلى الحرمين الشريفين وأقام بهما نحو عشر سنوات تعلم خلالها العلوم الشرعية ومتعلقاتها، من مشايخه بمكة: عمر بن عبدالكريم بن عبد الرسول العطار والشيخ محمد صالح الزمزمي، ومن شيوخه بالمدينة المنورة: أحمد بن علوي جمل الليل[٣].

---

(١) عبدالله بن محمد بن حامد السقاف: تاريخ الشعراء الحضرميين. مطبعة العلوم، القاهرة، بدون تاريخ، ج٤، ص٣٧.

(٢) باحسن: المرجع السابق. ج١، ص٦٥-٨٥.

(٣) عبدالله بن محمد السقاف: المرجع السابق. ج٤، ص٣١.

سافر إلى مصر، ومكث بالجامع الأزهر يدرس العلوم، ومنها علم المنطق، ثم سافر إلى جاوه بإندونيسيا سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م وطاف بمختلف المدن والقرى الجاوية، له اهتمامات بالفن، كما أن له حسًا موسيقيًا، يحب الاستماع إلى الآلات الموسيقية مثل (الشبابة - الطبل - الدف - العود). توفي صاحب الترجمة في (سورابايا) بإندونيسيا سنة ١٢٨٩هـ[١].

٨- سالم بن محمد بن سعيد باوزير: ١٢٠٠ - ١٣١٨هـ/ ١٧٨٦ - ١٩٠٠م:

أحد كبار العلماء والشيوخ الصوفية وأحد المعمرين، ولد ببلدة النقعة بغيل باوزير سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٦م، من مشايخه في حضرموت: الحسن بن صالح البحر، وعبدالله بن حسين بن طاهر، وعبدالله بن عمر بن أبي بكر بن يحيى، ومحسن بن علوي بن سقاف السقاف، سافر إلى مصر وسوريا وفلسطين ثم إلى الحجاز، مكث في مكة المكرمة نحو أربع عشرة سنة وفي المدينة المنورة سبع سنوات ثم عاد إلى الشحر وعمل بالتدريس والوعظ والإرشاد، توفي في النقعة سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م[٢].

ثالثًا: الأوضاع الاقتصادية:

أ) الزراعة:

لقد كان للأحوال المناخية القاسية أثرها في جدب المنطقة الجنوبية لشبه الجزيرة العربية، واقتصار الزراعة في بطون الأودية وحضيض المرتفعات حيث تتجمع فيها مياه الأمطار[٣].

---

(١) باحسن: المرجع السابق. ج١، ص٣٦١.

(٢) عبدالله بن محمد بن سالم باكثير الكندي: رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية. دار العلوم، القاهرة، ١٣٥٨هـ، ص٤.

(٣) د. محمد سعودي: الوطن العربي. دار النهضة - بيروت ١٩٦٧م، ص٢٢١.

وتعد منطقة ساحل حضرموت قاحلة ووعرة إلى حد ما، ما عدا بعض المساحات القليلة الصالحة للزراعة مثل الديس والحرشيات وثلة وفوة وميفعة وغيل باوزير والأراضي المجاورة لمدينة الشحر مثل (معيان المساجدة - عرف - عيص خرد - الواسط - الجرادف - زغفة - شحير - الحوة - الغيل) وتقوم هذه المساحات الزراعية بتموين المناطق الساحلية الرئيسة مثل المكلا والشحر بما يلزمها من المحاصيل الزراعية[١].

- **أشهر المحاصيل الزراعية:**

كان للموقع الجغرافي المطل على المحيط الهندي أثره في أن الغلات الزراعية أصبحت أقرب إلى غلات الهند وشرق أفريقيا[٢]، مثل: البطاطس، البصل، الثوم، وهناك الفواكه مثل: الليمون، الموز، الباباي وغيرها[٣].

ويعد النخيل من المحاصيل الزراعية الأساسية، وتنتشر زراعته في الواحات الساحلية والأودية، ويوجد هذا المحصول في معظم المناطق المجاورة لمدينة الشحر.

كما يزرع التنباك في منطقة غيل باوزير والتي تعد مركزًا رئيسًا لزراعة النوع المعروف باسم (التنباك الحمّي) وهو أهم محصول نقدي ذي مردود (اقتصادي)[٤].

- **التربة:**

تسود التربة الرملية في المنطقة مجال الدراسة، كما توجد التربة الغرينية الصالحة للزراعة، بحكم وجود الآبار والسيول الناجمة عن الأمطار[٥]. ويتم

---

(١) د. عكاشة: المرجع السابق. ص١٢.
(٢) د. سعودي: المرجع السابق..
(3) W. H. Ingrams. Op. Cit. P. 55.
(٤) عكاشة: المرجع السابق. ص١٢.
(٥) د. سعيد عبده جبلي - عبدالناصر عبدالله الجفري: المصدر السابق. ص٥.

استخدام السماد للتربة حتى تصبح أكثر خصوبة، وهو عبارة عن السمك المجفف (الوزيف) كما يستخدم السماد العضوي للتربة عند زراعة التبغ[١].

- **المياه:**

اعتمدت الزراعة بدرجة رئيسة على مياه الأمطار والسيول الناجمة عنها، مع وجود عدد من العيون الغزيرة وتعرف بالمعايين حيث تعد موردًا مائيًا هامًا يستفاد منه في تأمين مياه الشرب، وري الأراضي الزراعية، وأهم هذه العيون في المنطقة مجال الدراسة عيون غيل باوزير[٢]، وفي تبالة (شمال الشحر) والحامي والديس تنتشر العيون الكبريتية[٣]، حيث تعتمد مدينة الشحر على منطقة تبالة في تزويدها بمياه الشرب.

كما تشكل الآبار مصدرًا من مصادر ريّ الأرض الزراعية حيث يتم نزح الماء من البئر بوساطة الإنسان أو الحيوان وهي ما يسمى بـ (السناوة).

- **الوسائل الزراعية:**

تكاد تكون الوسائل الزراعية المستخدمة في حرث الأرض الزراعية متشابهة في كل ساحل حضرموت ومن بينها المنطقة مجال الدراسة فهي وسائل بدائية مثل المحراث الذي يتكون من قطعة خشبية مستطيلة في طرفها مقبض يمسك به المزارع وتجره الثيران أو الجمال، كما يستعمل الشريم وهي آلة حديدية مقوسة ومسننة لقطع الحشائش وغرسات التنباك[٤]، وكذلك القدوم ويصنع من يد خشبية بالإضافة إلى قطعة حديد ذات نصل مقوس مدبب الرأس ويستخدم في تسوية الأرض.

---

(1) W. H. Ingrams. Op. Cit. P. 56.

(٢) صلاح البكري: تاريخ حضرموت السياسي. ج١، ص٤٣.

(٣) قادري عبدالخالق أحمد: المظاهر الجيومورفولوجية في حضرموت. بحث مقدم إلى الندوة العلمية بعنوان (التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لحضرموت) المكلا - مارس ١٩٨٧م، ص٥.

(4) W. H. Ingrams. Op. Cit. P. 56.

- ملكية الأرض الزراعية:

١- تقاسمت الطبقات صاحبة الامتيازات في المجتمع الحضرمي ملكية الأراضي الزراعية، فامتلكت الأسرة الحاكمة والسادة العلويون وزعماء القبائل الأراضي الزراعية، إلى جانب امتلاك بعض المزارعين لمساحات محدودة من الأرض يقومون باستغلالها بأنفسهم، ولهذا نجد أن ملاك الأراضي الزراعية يأخذون بنظام المحاصصة، والذي يتم على أساس تقديم الأرض من قبل المالك والذي يعرف باسم (الطبين) إلى المزارع، ويتم الاتفاق على تقسيم الإنتاج بين المالك والمزارع بنسب معينة تخضع للزيادة والنقصان وفقًا لتقديم الأرض أو الأرض مع الأدوات الإنتاجية، وكذلك وفقًا لطريقة سقي الأرض[١].

وقد كان ذلك هو النظام المتبع في منطقة ساحل حضرموت، حيث إن معظم الأرض الزراعية تسقى بماء المعايين فمالك الأرض يقوم بتأجيرها للمزارع بالثلث ويقسم كالآتي:

ثلث للمزارع وثلث للمالك وثلث لمن يقوم بتسميد الأرض. وهذه النسب الثلاث تكون من كافة المحصول، أما تكلفة سماد النخيل والأشجار الثابتة فهو على المالك، وهذا النظام يكون معمولًا به في المزارع ذات المعايين الصغيرة، أما الأراضي الواسعة ذات المعايين الكبيرة مثل غيل باوزير وملحقاتها وعرف ومعيان المساجدة وتبالة فيكون التأجير بالفردة (سقي يوم أو ليلة) حسب تقرير دورات مياه المعيان، والتأجير يقدر بالنقد للسنة الزراعية (من نجم البلدة إلى بدايته في السنة الجديدة)[٢] وحاصلات المزرعة كلها للمزارع

(١) عكاشة: المرجع السابق. ص٢٦.

(٢) نجم البلدة منزلة من المنازل القمرية ونجم من نجوم الخريف الزراعي، ويبدأ من ١٥/ يوليو (حسب التقويم الفلكي المشهور) وفي هذا النجم يظهر التمر (الرطب) ويكون فيها حالة من الاستقرار وتتوقف الملاحة البحرية وتقل عملية صيد الأسماك ولذلك تتمُّ فيها =

المستأجر[١].

أما بالنسبة لمواعيد إتمام عقد التأجير بين المالك والمزارع أو فسخه فلا يكون إلا في موعده المحدد كل عام وهو نجم البلدة، ويشترط في عقد التأجير أو فسخه إشعار المالك أو المستأجر قبل شهر من نيته في العقد أو الفسخ[٢].

ب) صيد الأسماك:

تشكل الثروة السمكية أساسًا للحياة المعيشية لكثير من سكان ساحل حضرموت، وقد وفّر طول ساحل حضرموت المطل على البحر العربي الذي يبلغ طوله حوالي **٣٢٠** كيلو مترًا فرصًا كبيرة لعملية صيد الأسماك بمختلف أنواعها، كما يتميز هذا الشريط الساحلي بغزارة المخزون السمكي وبنوعيته الجيدة مقارنة مع غيره من السواحل الأخرى وهذه المميزات جعلت جزءًا كبيرًا من السكان عبر المراحل التاريخية المختلفة يركبون البحر ويعملون بحرفة صيد الأسماك التي تعد أهم مواردهم المعيشية[٣].

وقد انتشرت المدن والقرى الساحلية على طول الساحل الحضرمي ومن أهمها:

الشحر، روكب، شحير، المكلا، بروم، الحامي وغيرها.

إن مسألة صيد الأسماك كانت تتميز بالتخلف والاستغلال الذي يتعرض له الصيادون، فقد كانت تفرض على الصيادين إتاوات من قبل القبائل والتي تسمى (الكيلة)[٤] وهذه الكيلة تعود إلى منطقة الاصطياد وكذا منطقة السكن والإقامة،

= الاتفاقيات وتقام المهرجانات والزيارات مثل زيارة عرف (الملاحي: مقابلة شخصية، الشحر ١٩/ ٧/ ٢٠٠٤م).

(١) عبدالخالق البطاطي: المرجع السابق. ص١١.

(٢) المرجع نفسه ص١٢.

(٣) علي عبد الأمير: الثروة السمكية في اليمن الديمقراطية. دار الهمداني للطباعة والنشر - عدن ١٩٨٣م، ص٥٧.

(٤) ضريبة عينية أو نقدية تدفع مقابل حماية القبائل لأهل هذه المنطقة.

كما أن هناك شكلاً آخر من أشكال الاستغلال تسمى الخفر[١] والجدوح[٢].

وفي "مدينة الشحر تعد حرفة صيد السمك من الحرف الأساسية في حياة السكان وقد كان الصيادون يلتزمون لرئيسهم (المقدم) وتنطبق القوانين والأعراف على المناطق الواقعة بين منطقة المَعْيَنة[٣] غربي الشحر إلى ما تسمى بالمدوّرة[٤] شرقًا وهذه المنطقة تتبع القانون البحري المحلي لمدينة الشحر"[٥].

جـ) التجارة:

لقد كان لليمن خصائص جغرافية وطبيعية وبشرية جعل لها شخصية مميزة

---

(١) مبلغ من المال تدفعه السفينة الراسية في موانئ القرن والحامي وقصيعر مقابل حراسة القبائل (الحموم) لها.

(٢) وهي الضريبة على زوارق الصيد وتتم بدفع كمية محدودة من السمك. سالم الخضر: الطابع الاقتصادي العفوي والانتفاضات القبلية. بحث مقدم إلى الندوة التاريخية حول المقاومة الشعبية - المكلا - ٢٥-٢٦ فبراير ١٩٨٩م ص١٠٢.

(٣) وادي المعينة: يقع إلى الغرب من الشحر بمسافة حوالىٰ ١٢ كم، وهو وادي يصب قرب منطقة الضبة (ميناء تصدير النفط حاليًا) كما توجد في هذه المنطقة أحواض لصناعة الملح.

(٤) يقع على الطريق شرقي الشحر يبتعد عنها بحوالي ١٣ كم وهي عبارة عن عقبة نزول على شكل متعرج.

(٥) سارجنت: حول مصادر التاريخ الحضرمي. ص١٣٩.
القانون البحري هو لائحة تنظيمية لعلاقات الصيادين كعمال مع ملاك القارب ثم علاقتهم من حيث تنسيق العمل وضمانهم الاجتماعي ونعطي هنا أمثلة لبعض هذه القوانين:
أ - في نجم البلدة يتم التعاقد بين مالك القارب مع الربان وطاقمه الذي يتكون في الغالب من ٥-٧ أفراد، ومن بنود هذا التعاقد أنه إذا أصيب صياد بعاهة مستديمة أو مرض في أثناء العمل وأقعده فترة طويلة في المنزل يعد صيادًا عاملاً له نصيب من دخل القارب مثل نصيب زملائه ولا ينقطع إلا بعد انتهاء التعاقد.
ب - يمنع الاصطياد في حالات ومواسم معينة يحددها المقدم وذو الخبرة ومنها الاصطياد بالليل ويوم الجمعة، ومن حق المقدم أن يأمر بسجن المخالف، والسلطة الحاكمة في المدينة تنفذ ما يأمر به كونه مخوّلاً من قبلها وتحت رعايتها. (عبدالرحمن الملاحي: مقابلة شخصية - الشحر - ١٩/ ٧/ ٢٠٠٤م).

ذات طابع خاص، فقد مكَّن له موقعه وثروته النباتية ونشاط سكانه ليلعب دورًا متميزًا في تاريخ الحضارات التي مر بها الإنسان العربي منذ عرف الحياة في الجزيرة العربية[١].

لقد كان لسكان حضرموت - كغيرهم من أبناء جنوب الجزيرة العربية وبقية العرب - اتصالات وعلاقات تجارية بالأمم الأخرى من يونان وروما وفرس وصينيين وهنود، وكانت بحضرموت مدن بمنزلة محطات للقوافل، ومراكز للتجارة، ولها موانئ تستقبل السفن القادمة من الهند والصين، وقد شحنت بأصناف البضائع، وتعد الشحر أشهر مدن ساحل حضرموت تمارس هذا الدور التجاري[٢].

وقد خلقت هذه التجارة مجموعات اجتماعية تمتهن التجارة الداخلية وهذه المجموعات هي تجار الجملة[٣]، كما أوجدت شريحة اجتماعية تسمى الدلل وهم حلقة وصل ما بين البائع والمشتري، حيث يؤدون للقبائل التي ترد الأسواق خدمات سمسارية ويعقدون صفقات تجارية مع تجار المدن ويرشدونهم إلى تقلبات السوق وتأرجح الأسعار[٤].

أما من حيث التجارة الخارجية فتعد مدينة الشحر مركزًا للتبادل التجاري بحكم موقعها، وامتلاكها لأهم ميناء وأشهره في الساحل الجنوبي للجزيرة العربية.

دور الشحر في النشاط الاقتصادي:

تمتلك مدينة الشحر ميناءً مكشوفًا له متسع مائي مفتوح وله أرضية نظيفة مغطاة بالرمل على عمق يتراوح بين (٧-٨ فراسخ)[٥] يبعد عن خط الساحل

---

(١) د. أحمد محمد بن بريك: اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر. ط١ - جامعة عدن - دار الثقافة، الشارقة ٢٠٠١م. ص١٨.
(٢) محمد أحمد الشاطري: المصدر السابق. ج١ ص٥٧ ط٣.
(٣) سالم الخضر: المصدر السابق. ص١٠٣.
(٤) بامطرف: المعلم عبدالحق. ص٢١٢-٢١٣.
(٥) الفرسخ يساوي ثلاثة أميال.

ما بين ثلاثة أرباع الميل إلى الميل[١].

وقد وصف الرحالة الهولندي (بترفن دن بروكه) الحركة التجارية في ميناء الشحر بقوله: "إن ميناء الشحر يستقبل سفنًا عديدة قادمة من الساحل الهندي في شهر (فبراير - مارس - إبريل) وتكون السفن محملة بالأقمشة والأقطان، ويرسل سكان الشحر سفنهم إلى (جزر القمر، ومدغشقر، وساحل مالندي) لتأتي محملة بالأرز، الدخن، الرقيق، العنبر الأبيض.

وتأتي السفن من ساحل زيلع محملة بالماشية، والدجاج وغيرها، كما تأتي السفن في شهر مارس من حلب والإسكندرية وجدة والسويس محملة بالبضائع المختلفة مثل الزعفران، والأقمشة المخملية والهرمزية، والدمسقات، والأقمشة الصوفية الإيطالية، والخيوط الذهبية والحريرية حيث يتم مقايضة هذه البضائع بالتوابل التي تكون جاهزة في الوقت الذي تأتي فيه السفن"[٢].

كما سجل الرحالة الدنمركي (كارستن نيبور)[٣] الذي زار المنطقة في الفترة من ١٧٦١ - ١٧٦٧م في ضمن بعثة علمية، ملاحظات قيمة عن أشكال الحركة التجارية الداخلية في اليمن بين موانئ حضرموت وتهامة وعدن حيث ذكر أن التجار الحضارمة يجلبون الأقمشة والجنابي إلى موانئ مملكة الإمام، وأشاد بأهم الموانئ على ساحل بحر العرب مثل ميناء الشحر ومربط وحاسك وظفار، وذكر أن أهم نشاط تجاري لهذه الموانئ هو تصدير البخور والصبر وخاصة إلى

---

(1) Doreen Ingrams - Liela Ingrams: Op. cit. Vol. 1. P. 770.

(٢) كبلانيان: المرجع السابق. ص٥٦.

(٣) رحالة دنماركي زار المنطقة بتكليف من ملك الدنمارك فريدريك الخامس ومعه عدد من ذوي الاختصاص في مجالات اللغات الشرقية والنبات والحيوان والدراسات السكانية والفلوكلورية والجغرافية والطبوغرافية، أبحرت البعثة في يناير عام ١٧٦١م نحو البحر المتوسط ووصلت البعثة إلى داخل مدن اليمن وقراه، كما قام بزيارة قصيرة إلى عدن وتمكن من وصف حضرموت من خلال ما سمعه من أقوال بعض الناس. (أحمد سعيد باحاج: المصدر السابق ص١١).

عمان والهند[١].

وقد خلقت التجارة الخارجية مع البلدان المجاورة مجموعتين اقتصاديتين متناقضتين:

الأولى: هي تلك التي تمتلك السفن الشراعية التي تنقل البضائع من وإلى البلاد.

الثانية: هي مجموعة العاملين في هذه السفن (البحارة)، وبينهما علاقة استغلالية من قبل مالكي السفن تجاه العاملين عليها[٢].

عرفت مدينة الشحر عددًا من ربابنة السفن والمراكب الشراعية الملاحية الذين نبغوا في هذا الفن أمثال (محمد بن عمر بن سلم) مؤسس رباط بن سلم بغيل باوزير، والشيخ (محمد بلحيد) قاضي الشحر، وكان أبرز الأسر التي زاولت مهنة التجارة والملاحة من سكان مدينة الشحر: آل بن بريك - آل بن عبادي - آل باشراحيل - آل الشاطري - آل بازهير - آل بن عثمان - آل معيبد - آل باسباع - آل بوبك وغيرهم[٣].

الأسواق التجارية:

تقام في حضرموت الكثير من الأسواق الموسمية والتي هي في الأصل زيارات لبعض الأولياء، والصالحين، فهذه الزيارات إلى جانب هدفها الأساس في تجديد ذكرى الولي للحفاظ على المراتبية الخاصة للسادة والمشايخ وتعزيزها، لها دور أيضًا في تحقيق التبادل التجاري وعمليات الاتصال

---

(١) د. أحمد قائد الصائدي. المادة التاريخية في كتابات يبنور عن اليمن. بحث حول ندوة اليمن حول التاريخ - عدن ٢٣-٢٥ سبتمبر ١٩٨٩م ص١٠٨.

(٢) سالم الخضر: المرجع السابق. ص١٠٣.

(٣) لمعرفة التفاصيل عن هذه الأسر راجع كتاب البطاطي: إثبات ما ليس مثبوت. ص١٥-١٧.

الحضاري[١].

ومن أشهر الأسواق القديمة في مدينة الشحر (سوق الخان، وسوق الهنود، وسوق شبام، وسوق اللخم)[٢].

إن الأسواق داخل مدينة الشحر كانت تقام غالبًا في الصباح الباكر والمساء بسبب حرارة الشمس في أثناء النهار، وتكون هذه الأسواق مليئة بالمنتجات المحلية والمستوردة بدءًا بسلال التمر والحُصُر التي لها رواج كبير في الجزيرة العربية، والخروف - الكبريت - والأرانب والدجاج كما أن الفواكه الطازجة موجودة بكثرة كالموز والليمون - الرمان - السفرجل - التمر والزبيب وأنواع مختلفة من الفاكهة وينتج الفلاحون في الشحر الزبدة وينقلونها إلى السوق على جلود الماعز والخرفان ويوجد الخبز المعمول من الدخن والقمح وأنواع مختلفة من الأسماك[٣].

يوجد بالمدينة حي يسمى حي السوق، وهو مساحة واسعة يقع بين عدة أحياء وهي القرية وعقل باعوين وعقل باغريب والجُزَيْرَة، وتوجد في هذا الحي معظم المحلات التجارية ومستودعات البضائع والمطاعم ومنازل البحارة الغرباء، وينقسم هذا السوق على عدة أقسام:

١- سوق الخيل: وفيه تباع الخيل والإبل والبغال والحمير.

٢- سوق الغنم: وفيه تباع الأغنام والأبقار.

٣- سوق التمر: وفيه يخزن ويباع التمر المحلي والمستورد.

٤- سوق الطعم: ويباع فيه علف البهائم.

---

(١) عبدالله سعيد الجعيدي: المرجع السابق. ص١٠٠.
(٢) سارجنت: المرجع السابق. ص١٣٩.
(٣) كبلانيان: المرجع السابق. ص٥٩.

٥- سوق شبام: وتباع فيه الأقمشة المحلية والمستوردة والعطورات والحلي الذهبية والفضية واللوازم المنزلية والخردوات وغيرها.

٦- سوق اللحم والسمك.

٧- سوق الطعام: وفيه تباع المحاصيل الزراعية المستوردة والمحلية وتباع الحلويات والفواكه المجففة والطازجة والخضروات وغيرها.

٨- سوق العبيد: وفيه تعقد دورات في مواسم معينة لبيع الرقيق[١].

وقد راجت تجارة الرقيق في الخمسينيات والستينيات من القرن التاسع عشر الميلادي في مدينة الشحر والمكلا، ففي نهاية ١٨٥٥م زار المقيم البريطاني جنرال كوجلان المكلا والشحر، ووجد أن تجارة الرقيق نشطة في هذه الموانئ، وكان الرقيق يتم استيراده من الساحل الشرقي لأفريقيا في زنجبار والموانئ الدنكلية الصومالية، ومن ثم يرسلون إلى جهات حضرموت المختلفة وبعض مناطق اليمن والحجاز والخليج العربي[٢].

الموارد الاقتصادية للإمارة:

اعتمدت إمارة آل بن بريك في تكوينها الاقتصادي بدرجة رئيسة على الضرائب المأخوذة من الصادرات والواردات عبر ميناء الشحر، وكذلك الجمارك البرية حيث تأخذ رسومًا على القوافل التي تدخل أسواق الشحر للمتاجرة من قبل القبائل، وليس هناك حد معين ونظام معلوم لهذه الرسوم، وإنما كان السماسرة هم الذين يفرضون الجمارك حسب عرفهم[٣]، وكذلك تأخذ ضرائب على الأسماك من الصيادين[٤]، وقد بلغ مجموع الضرائب

---

(١) بامطرف: الشهداء السبعة. ص٤٢.

(2) Hunter. Op. cit. P. 127.

(٣) صلاح البكري: تاريخ حضرموت السياسي. ج١، ص١١٦.

(٤) سارجنت: المرجع السابق. ص١٣٩.

المحصلة من الصادرات عام ١٨٣٤م حوالىٰ خمسة آلاف ريال[١].

كما كان الأمراء يعتمدون على القروض المأخوذة من قبل التجار وأصحاب الثروة أمثال السيد/ حسين بن عبدالرحمن بن سهل وذلك عندما يصاب الاقتصاد بنوع من الركود، ولاشك أن هذه القروض تساعد على التخفيف من وطأة الضائقة المالية للإمارة[٢].

العملة:

عرفت مدينة الشحر خلال تاريخها عددًا من العملات ابتداءً بالدنانير والدراهم العباسية في أثناء خضوع المدينة لسيطرة الرسوليين سنة ٦٧٧هـ. وفي عهد السلطان بدر بوطويرق أمر أن تضرب باسمه نقود فضية من فئة الريال ونحاسية من فئة النصف وربع الريال وذلك سنة ٩٣٧هـ وفي سنة ٩٤٢م أمر كذلك أن تضرب عملة أخرى تسمى البقشة[٣]، وفي عهد آل بن بريك حكام الشحر كانت العملة المستخدمة هي الريال النمساوي (ماريا تريزا)[٤]. ويحتوي هذا الريال على ٢٨ جرامًا من الفضة بدرجة نقاوة ٦,٥[٥]، ويعود ظهور هذا النقد في الشرق الأوسط إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وقد أدخله التجار الهولنديون وكان ذلك مستخدمًا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية[٦].

إضافة إلى الريال النمساوي تم استخدام الروبية الهندية وكسورها وهي النصف والربع والثمن، حيث إن القرش الفرائصة (من كسور الريال) يساوي

---

(1) Doreen Ingrams - Liela Ingrams: Op. cit. Vol. 1. P. 770.

(٢) من وثائق أسرة آل بن بريك.

(٣) بن هاشم: المرجع السابق. ص٦١.

(٤) من وثائق آل بن بريك.

(٥) عبدالعزيز أحمد المقطري: النقد والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني الحديث. دار الحداثة - بيروت ١٩٨٥م، ص٣٠.

(٦) محمد عمر الحبشي: اليمن الجنوبي سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا. ط١ - دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت ١٩٦٨م. ص٤٢٢-٤٢٣.

روبيتين ونصف الروبية أو عشرين حرفًا، والحرف هو ثمن الروبية[١]، كما أقرّ حكام آل بن بريك استعمال عملة بن سهل الذي قام بصكها في إحدى بلدان أوروبا سنة ١٢٥٨هـ[٢] وقد استعملت إحدى فئات هذه العملة في مدينة الشحر وهي فئة الثمان خماسي[٣].

الصناعات الحرفية:

تعد مدينة الشحر من أهم المدن الساحلية التي اشتهرت بصناعاتها الحرفية والتي ما زال البعض منها إلى يومنا هذا ومن أهم هذه الصناعات:

أ) صناعة الغزل والنسيج:

اعتمدت الصناعات النسيجية على المواد الخام المستوردة من الهند[٤]، ويتم نسجها وفق الأنواع التقليدية لكساء السكان[٥]، حيث يتم الغزل بوساطة مغازل خشبية محلية الصنع وتنتشر المغازل في المنازل وتستعملها النساء لصنع خيوط معدة للنسج، ومن ثَمَّ يسلم إلى النسّاجين أو من يسمون (بالحاكة) حيث يقومون بنسج جميع أنواع الثياب التي تكفي السكان، ويصدر الباقي للخارج، وبلغ النسيج المصنوع محليًا درجة قصوى من الإحكام[٦]، وتعد مدينة الشحر من أشهر مراكز الحياكة في حضرموت حيث بلغ عددها في فترة قريبة من مجال

---

(١) لمعرفة التفاصيل انظر مقدمة مسرحية بامطرف: حرب الأرادي. مطبوع بالإستنسل ١٩٧٨م ص١-٤.

(٢) الشاطري: المرجع السابق. ج٢، ص٣٩٧.

(٣) تتكون عملة بن سهل من ثلاث فئات فضية وهي: أربع خماسي وثمان خماسي وستة عشر خماسي.

(٤) سارجنت: المرجع السابق. ص١٣٩.

(٥) سالم مبارك العوبثاني: النشاط الاقتصادي في حضرموت. بحث مقدم إلى الندوة العلمية بعنوان: التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لحضرموت. المكلا - مارس ١٩٨٧م ص٣.

(٦) المرجع نفسه ص٣.

الدراسة حوالىٰ ألف وثلاثمائة منسجة[١].

ب) الصباغة:

وهي حرفة مرتبطة بصناعة الغزل والنسيج حيث يقوم أصحاب هذه المهنة بصباغة المنسوجات المحلية والمستوردة، ويتم الحصول على مواد الصباغة محليًا، وغالبًا ما تكون الألوان المستخدمة هي السوداء التي يتم الحصول عليها من حشائش (الحوير)[٢].

ج) الصناعات الجلدية:

عرفت المدينة الصناعات الجلدية بحكم توافر المواد الأولية لهذه الصناعة وهي جلود الأغنام والإبل والأبقار، فتتم أولًا دباغة هذه الجلود، وهذه العملية تبدأ بجمع الجلود في أحواض الماء ليوم أو يومين حتى تصبح لينة ثم تدهن بمادة تستخرج من أشجار العشر والجير لمدة يومين، بعدها تعبأ الجلود من الداخل بطحين أشجار القرظ، وتحرّك يومين من قبل العمال ويتم نتف الشعور المتعلقة بها وهذه العملية تتم لمدة أربعة أيام حتى تنظف تمامًا ومن ثم تغسل وتجفف تحت أشعة الشمس[٣].

وتصنع من هذه الجلود بعد دبغها الحقائب وقرب الماء وأغماد السكاكين والخناجر والأحذية وغيرها[٤].

د) صناعة الخزف:

تقوم صناعة الخزف على التربة الطينية والجيرية، فتتم معالجتها وتشكيلها على حسب الأغراض المطلوبة ثم توضع في أفران خاصة لتكتسب الصلابة

---

(١) الشاطري: المرجع السابق. ج١، ص٢٦٧.
(٢) المرجع نفسه ج١، ص٢٦٨.
(٣) الجعيدي: المرجع السابق. ص١١٦.
(٤) صلاح البكري: تاريخ حضرموت السياسي. ج٢، ص١٣٧.

المرجوة منها. "ويصنعون منها الجرار الكبيرة والصغيرة لخزن الحبوب والتمور والماء، وكذلك الفناجين وغيرها"[١].

أما صناعة الخوص فمادتها الأولية هي سعف النخيل، حيث تقوم النساء - غالبًا - بهذه الصناعة، ويتم عمل أشكال مختلفة مثل المكانس، حافظات الأكل والزنابيل والحُصر وأطباق الأكل (المسارف) وعدد من المستلزمات المنزلية[٢].

هـ) صناعة الحدادة:

حيث يتم استيراد الخردة اللازمة لهذه الصناعة من شرق أفريقيا والهند، ويتم صناعة السلاح الأبيض، وآلات القطع، والحفر وكذا البذور وأواني الطبخ وغيرها[٣]، وكذلك صناعة البارود والعتاد الحربي[٤]، حيث يقومون بصب الرصاص في قوالب خاصة، ووضعه في خراطيش، إلا أن الرصاص كان يستورد من الخارج[٥].

و) صناعة السفن:

وجدت هذه الصناعة بسبب الموقع الجغرافي للمدينة وشهرتها الملاحية والتجارية، وتصنع السفن بأنواعها المختلفة وكل احتياجاتها من خرائط وبوصلة وأحبال وأخشاب ودقال وسلاسل حديدية ومراسي وأشرعة وغيرها[٦].

ز) تحضير السمك:

يتعلق هذا التحضير بالقسم الموجه نحو السوق الخارجية والمكون من

---

(١) الشاطري: المرجع السابق. ج١، ص٢٧٣.
(٢) المرجع نفسه.
(٣) صلاح البكري: تاريخ حضرموت السياسي. ج٢، ص١٣٦.
(4) Doreen Ingrams - Liela Ingrams: Op. cit. P. 770.
(٥) الشاطري: المرجع السابق. ج٢، ص٢٧٣.
(٦) بامطرف: الشهداء السبعة. ص٤٣.

السمك المملح والسمك المجفف، والمكون أيضًا من زيت السمك، أما الوسائل الفنية المستخدمة فهي أكثر الوسائل بدائية[١] وهي كالآتي:

١- تجفيف السمك (الوزيف) وتستخدم كسماد أو علف للماشية.

٢- الحنيد.

٣- اللخم المجفف.

٤- الريش (عزف اللخم) حيث يُصدّر كميات منه للخارج[٢].

٥- صناعة الصيفة (زيت السمك) حيث ينشر السمك على حجارة قائمة على أحواض صغيرة معرضة للشمس، وتحت تأثير الحرارة ينشف السمك تاركًا السائل يجري في الأحواض وبعد أن يخضع الزيت لأول تنقية يوضع في براميل صغيرة، ثم يوزع في قناني معدنية[٣].

يمكننا أن نقول إن الشحر احتضنت العديد من الصناعات حيث يصنع فيها كل ما يحتاجه النجار والحداد والصياد والفلاح والملاح البحري، والجندي والطبيب والمدرس والطالب وصانع الحلي والأثاث المنزلي[٤].

❁❁❁❁❁

(١) د. محمد عمر الحبشي: المرجع السابق. ص٢٩٢.

(2) W. H. Ingrams: Op. cit. P. 60-61.

(٣) الحبشي: المرجع السابق. ص٢٩٢.

(٤) بامطرف: الشهداء السبعة. ص٤٢.

الخاتمة

نستخلص من هذه الدراسة أن التكوين الاجتماعي لمدينة الشحر ونواحيها لا يختلف اختلافًا جذريًا عن غيرها من التكوينات الأخرى الموجودة في مناطق حضرموت المختلفة، فظلت الشرائح الاجتماعية متمسكة بهذا الموروث، حيث أتى السادة العلويين في قمة الهرم الاجتماعي تلتها فئة المشايخ ثم القبائل، وبعدها تسلسلت الشرائح الأخرى، ولكن المميز لمدينة الشحر أن حدة التناقضات بين هذه الفئات كانت محدودة بحكم الموقع الجغرافي للمدينة كونها ميناء وسوقًا تجارية.

استطاع حكام آل بن بريك فرض نوعٍ من النظام، وتلاشت السلطة القبلية داخل المدينة، وبدأت القبائل تنخرط في الأنشطة الاقتصادية المختلفة، وتخلت عن السلطة القبلية التي تتمتع بها خارج نطاق المدينة.

لعبت المساجد والزوايا دورًا في الحياة الثقافية لهذه الإمارة من خلال نشر الوعي الديني والعلمي بين أوساط الناس، كما أن الأمراء أنفسهم قد شجعوا الحركة الثقافية من خلال إقامة علاقات جيدة مع رجال الدين والعلماء، وتقريبهم إليهم وإعطائهم المكانة اللائقة بهم.

شهدت مدينة الشحر بسبب موقعها التجاري ممارسة عددٍ من المهن والحرف اليدوية، وانتعاش الأسواق التجارية التي كانت تعج بهذه الصناعات، وتأتيها البضائع من الداخل والخارج في إطار النشاط الاقتصادي للمدينة، كما فرض آل بن بريك نوعًا من الاستقرار أدّى إلى رخاء اقتصادي.

عمل أمراء آل بن بريك على خلق علاقات سياسية جيدة مع القبائل المحيطة بمدينتهم من خلال عقد اتفاقيات تحالف معهم، أعطوهم فيها ضمانات باستمرار الامتيازات الممنوحة لهم مثل إعفائهم من الضرائب وذلك لضمان استمرار تحالفهم معهم، ولكن نجد في الأحيان أن القبائل لا تلتزم بما وقعت

عليه من اتفاقيات تحالف وذلك من خلال مساعدتهم لآل كثير في أثناء هجومهم على مدينة الشحر.

ظلت العلاقات السياسية بين آل بن بريك حكام الشحر، وآل كساد حكام المكلا في حالات من المد والجزر لانعدام الثقة بين الطرفين وقد خاض الفريقان حروبًا عدة، وذلك في إطار التنافس السياسي في المنطقة ولم يحاول الطرفان إقامة تحالف استراتيجي يؤمن مناطقهم من أي هجوم خارجي.

نتيجة الموقع الاستراتيجي لمدينة الشحر حاول آل كثير مرارًا وتكرارًا السيطرة على المدينة وذلك في ضمن الأطماع الكثيرية في السيطرة على ساحل حضرموت ليأمنوا لهم المنافذ البحرية لإمداداتهم، فقاموا بمحاولة سنة ١٨٥٠م ولكنهم لم ينجوا منها رغم ما تلقوه من مساعدات من قبل الدولة العثمانية.

لعب العلويون دورًا مهمًا في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية لمدينة الشحر فهم الذين كانوا يحملون مع غيرهم إشعاع التنوير، كما أمدوا حكام الإمارة بالأموال لمساعدتهم في تسيير أمور الدولة، كما كان لهم نشاط سياسي من خلال دور الإصلاح الذي كانوا يقيمون به سواء من خلال التوسط لحسم الخلافات التي نشأت داخل الأسرة الحاكمة أو محاولاتهم لإصلاح ذات البين بين آل بن بريك وجيرانهم آل كساد.

لقد كانت علاقات آل بن بريك مع بريطانيا علاقات تربطها المصالح المشتركة، حيث حاول علي بن ناجي (الثاني) تحسين علاقاته مع بريطانيا طمعًا في كسب هذه القوة إلى جانبه في صراعه مع خصومه، كما أن بريطانيا ومن خلال مشروعها الاستعماري كانت تحرص على أن تقيم علاقات جيدة مع حكام السواحل العربية لضمان سيطرتها على الطريق التجاري بين مستعمراتها في الهند وبين بريطانيا، ولذلك وقعت ما يسمى باتفاقيات تحريم تجارة الرقيق وكان علي بن ناجي أحد الموقعين عليها سنة ١٨٦٣م.

مع اشتداد التنافس بين الإمارات والسلطنات في المنطقة حاول آل كثير للمرة الثانية السيطرة على ميناء الشحر مستغلين قلة التنسيق، وسوء العلاقات بين آل بن بريك حكام الشحر، وآل كساد حكام المكلا، واستطاعوا في الأخير أن ينجحوا في محاولتهم هذه سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م ليزيحوا بذلك أحد القوى اليافعية عن سدة الحكم في أحد أهم موانئ حضرموت.

لم يناقش البحث بعض القضايا، مثل نظام الحكم ومؤسساته الحكومية، الأمنية والاقتصادية، وطريقة الإدارة، لعدم توافر المادة التاريخية اللازمة لذلك.